العاشر

لمعارضة قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله والله اعلم الاصل
في اثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نشهد ان محمدا رسول الله ارسله الى
الخلق اجمعين بالهدى ودين الحق خاتما للنبيين وناسخا لما قبله من الشرائع والخلق
بمعنى المخلوقين لان ارساله الى من يعقل من الانس والجن قال بعض العلماء والى الملائكة
نقل ذلك الشيخ الامام ابو الحسن السبكي وصرح الامام الرازي في تفسير قوله تعالى
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا بعدم دخول الملائكة في عموم
من بعث صلى الله عليه وسلم اليهم وتنافي ذلك كلام اواخر الدرر اللوامع في حل جمع الجوامع
فليراجع من اراد الوقوف عليه ولاثبات نبوته صلى الله عليه وسلم مسالك ذكر المص المشهور
منها بقوله لانه اي لان محمدا صلى الله عليه وسلم ادعى النبوة اي الرسالة عن الله واظهر المعجزة
تصديقا لدعواه وكل من ادعى النبوة واظهر المعجزة تصديقا لدعواه فهو نبي فمحمد
صلى الله عليه وسلم نبي وقد تكلم المص كغيره على مقدمتي هذا الدليل فقال اما دعواه النبوة
فقطعي لا يحتمل التشكيك لانه قد تواتر تواترا الحقه بالعيان والمشاهدة واما اظهاره
المعجزة فلانه اتى بامور خارقة للعادة مقرونا اتيانه بها بدعوى النبوة كانما قرن تلك الامور
بدعواه النبوة بمعنى جعلها اي جعل تلك الامور الخارقة بيانا لانه صادق فيما يدعيه عن الله تعالى
من انه ارسله ليدعو الناس الى الهدى ودين الحق ولا نعني بالمعجزة الا ذلك اي الاتيان
بامر خارق للعادة يقصد به بيان صدق من ادعى انه رسول الله ووجه دلالتها اي
المعجزة على الصدق انها لما كانت مما يعجز عنه الخلق لم تكن الا فعلا لله سبحانه فان قيل المعجزة
قد يكون من قبيل الترك دون الفعل كما اذا قال الرسول معجزتي ان اضع يدي على راسي
وانتم لا تقدرون على ذلك ففعل وعجزوا فانه معجز دال على صدقه كما في المواقف وغيره
فالمراد جرى المص على ان كونهم عن ذلك فعل لله سبحانه لا عدم فعل منه سبحانه كان قال هو عدم
تمكينهم فهو غير خارج عن الفعل واذا تقرر ان المعجزة ليست الا فعلا لله تعالى فمن اجلها
الرسول بينه اي دلالة واضحة على صدقه فيما نقل عن الله تعالى فهو اي ذلك الجعل معنى
التحدي فان حقيقته جعلها دليل صدقه وطلب المعارضة بالمثل منهم لان اصل معنى التحدي طلب
المباراة في الحداء ثم توسع فيه فاطلق على طلب المعارضة بالمثل في اي امر كان فاذا
ادعى النبوة وجعل المعجزة بينة صدقه بان قال انه صدقني ان توجد الله تعالى لي كذا ام

من حيث اقترانها بدعواه

يعجزون

يعجزون عنه فاوجده الله تعالى موافقا لقوله كان ذلك الايجاد على وفق ما قال تصديقا
له من الله تعالى وقد تبع المص حجة الاسلام في ايراد مثل مشهور في لبس العموم لتشبيه
الرسول ومرسله سبحانه في تصديقه اياه بايجاد المعجزة على وفق دعواه وذلك التصديق
للرسول بايجاد الخارق على وفق دعوى النبوة كالقائم اي كتصديق القائم بين يدي
الملك من ملوك الدنيا حال كون ذلك القائم مقبلا على قوم بحضرة الملك يدعي انه رسول
ذلك الملك اليهم فانه اي ذلك المدعي للرسالة عن الملك اذا قال للملك المرسل له
ان كنت صادقا فيما نقلت عنك من الرسالة اليهم والا فقم على سريرك على خلاف عادتك
ففعل حصل للحاضرين علم قطعي بانه صدقه فهو بمنزلة قوله اي الملك صدقت واقتصر المص
على قوله قم على خلاف عادتك لان المقصد من العلم بتصديقه حاصل بالاقتصار عليه و
وقول حجة الاسلام وقم على سريرك ثلثا واقعد على خلاف عادتك لمزيد الاستظهار فيما
يحصل به العلم وقول المواقف قم من الموضع المعتاد لك في السرير واجلس مكانا
لا تعتاده تصوير اخر لمخالفة العادة ويوجد من جملة ما سبق انه لابد في المعجزة من
تعذر معارضتها لان ذلك حقيقة الاعجاز وان توافق الدعوى ليكون جعلها لتصديقها
فلو قال مدعي الرسالة معجزتي ان احيي ميتا ثم اتى بخارق اخر كنتق جبل لم يدل
ذلك على صدقه ومن شرائطها ان لا يكون ذلك الخارق مكذبا لدعواه فلو قال معجزتي
ان ينطق هذا الضب فنطق فقال انه كاذب لم يعلم انه صادق بل يتاكد اعتقاد كذبه
بذلك ولا يجب تعيين المعجزة بل لو قال انا آتي بخارق من الخوارق ولا تقدرون عليه
على الاتيان بشيء منها كفى وفي كلام الآمدي ان هذا متفق عليه والذي اظهره الله تعالى
لنبينا صلى الله عليه وسلم من المعجزات ثلاثة امور اعظمها القرآن ثم الامور الحالية في نفسه التي
اشتمل عليها من عظم الاخلاق وشريف الاوصاف التي سياتي تفصيل بعضها ومن الكمالات
العلمية والعملية مع ضميمة انه لم يصحب قط معلما ادبه ولا حكيما هذبه ثم الامر الثالث ما
ظهر على يده من الخوارق للعادات كانشقاق القمر له فرقتين وتسليم الحجر عليه قبل النبوة
وبعدها وما قبل النبوة من الخوارق يسمى عندهم ارهاصا اي تاسيسا للنبوة وتمهيدا
من ارهصت الحائط اذا اسسته ولا يسمى معجزة وسعي الشجر اليه وحنين الجذع الذي
كان يخطب اليه لما انتقل الى المنبر عنه ونبع الماء من بين اصابعه بالمشاهدة ممن حضره سواء

فقال م

Copyright © King Saud University